تفسير إبن كثير

اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا

ولهذا قال تعالى : (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) أي : إنك تعلم أنك لم تظلم ولم يكتب عليك غير ما عملت ؛ لأنك ذكرت جميع ما كان منك ، ولا ينسى أحد شيئا مما كان منه ، وكل أحد يقرأ كتابه من كاتب وأمي .وقوله [تعالى] (ألزمناه طائره في عنقه) إنما ذكر العنق ؛ لأنه عضو لا نظير له في الجسد ، ومن ألزم بشيء فيه فلا محيد له عنه ، كما قال الشاعر : .اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامةقال قتادة ، عن جابر بن عبد االله ، رضي االله عنه عن نبي االله صلى االله عليه وسلم أنه قال : " لا عدوى ولا طيرة وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه " . كذا رواه ابن جرير .وقد رواه الإمام عبد بن حميد ، رحمه االله ، في مسنده متصلا فقال : حدثنا الحسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر [رضي االله عنه] قال : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " طير كل عبد في عنقه " .وقال الإمام أحمد : حدثنا علي بن إسحاق ، حدثنا عبد االله ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني يزيد : أن أبا الخير حدثه : أنه

سمع عقبة بن عامر [رضي االله عنه] يحدث ، عن النبي صلى االله عليه وسلم قال : " ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه ، فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة : يا ربنا ، عبدك فلان ، قد حبسته ؟ فيقول الرب جل جلاله : اختموا له على مثل عمله ، حتى يبرأ أو يموت " .إسناده جيد قوي ، ولم يخرجوه .وقال معمر ، عن قتادة : (ألزمناه طائره في عنقه) قال : عمله . (ونخرج له يوم القيامة) قال : نخرج ذلك العمل (كتابا يلقاه منشورا) قال معمر : وتلا الحسن البصري (عن اليمين وعن الشمال قعيد) [ق : 17] يا ابن آدم ، بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان كريمان ، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك ، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك ، فاعمل ما شئت ، أقلل أو أكثر ، حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك ، حتى تخرج يوم القيامة كتابا تلقاه منشورا (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) قد عدل - واالله - عليك من جعلك حسيب نفسك .هذا من حسن كلام الحسن ، رحمه االله .